دون بعضها الآخر.

طبعاً، هناك العامل الايديولوجي. وهذا، اذا لم يكن عاملاً حاسماً، فان أهميته غير قليلة، بشرط ألّا يؤخذ في اطار نظري بحت. لقد عرفت الادارات السوفياتية، منذ أيام لينين، ان الدولة الجديدة هي غير مقبولة في نادي الدول الرأسمالية الكبرى؛ هي، بمقدار ما تتطوّر، وتبعث لدى الآخرين الخوف والعداء بشكل أقوى، فأقوى. لقد حاول الاتحاد السوفياتي، من جانبه، ان يبني ما أمكن من العلاقات مع الغرب. وتاريخ الدبلوماسية السوفياتية مليء بالايجابية والواقعية؛ ولكن الدول الرأسمالية المتطورة بقيت في حرب حقيقية معلنة، وغير معلنة، مع الاتحاد السوفياتي. لذلك، كان من جملة التوجّهات الايديولوجية الاساسية للاتحاد السوفياتي مدّ اليد الى الشعوب المستعمَرة، ونصف المستعمَرة. إن منطلق حق الشعوب في تقرير مصيرها، الذي وضعه، وأوضحه، لينين، خصوصاً في مناقشاته مع نغارين[1]، هو في الوقت عينه، ايديولوجي، وتكتيكي، واستراتيجي، لأنه متفق مع منحى التحرر التدريجي للانسان من الاستغلال، ويساعد على التضامن الأوسع، فالأوسع، للشعوب ضد استغلال الاوليغارشية الرأسمالية الدولية، ويتيح المجال، على المدى الأبعد، لتوسيع صفوف البروليتاريا، ولزيادة وعيها، وتضامنها، وكفاحها، في سبيل تحريرها المستقبلي الكامل.

العوامل الأخرى، السياسية والاستراتيجية، تعود الى أهمية حوض البحر الابيض المتوسط المعروفة، والى أهمية المنطقة العربية الاقتصادية والجيوبوليتيكية (أي الجغرافية ـ السياسية)، والى الدور الذي يمكن ان تلعبه الدول العربية على صعيد العالم الثالث، والذي لعبت بعضه، كما هو معروف، من خلال الأمم المتحدة ومنظماتها، ومن خلال منظمة الدول غير المنحازة، ومنظمة الوحدة الافريقية، الخ.

لكن يجب ان يؤخذ في الاعتبار، عند تقدير أهمية المنطقة العربية، وأهمية دور البلدان العربية العالمي، ان مناطق العالم كلها تحصل كثيراً، أو قليلاً، على أهمية متزايدة من كل نوع، وذلك من خلال صعودها الاقتصادي، وتزايد دورها الفاعل، أو من خلال التركيز الاستراتيجي العالمي، في مرحلة من المراحل، على هذه المنطقة، أو تلك (مثلاً، التركيز على كوبا، او نيكاراغوا، أو انغولا، الخ). اضافة الى ذلك، يمكن القول، ان الضعف العربي يتسبب، وتسبب في الماضي، بنقل مركز الثقل لأهمية المنطقة العربية، الى حد ما على الاقل، الى اسرائيل، باعتبارها تمثّل، لدى الاستراتيجيين الاوروبيين المحافظين، «الوصيّ» المستقبلي على المنطقة. وبمقدار ما يزداد ضعف، وتخلخل، الجانب العربي، يكون الخطر الاسرائيلي أفدح، ويتوفّر له، في الوقت عينه، المناخ الدولي الملائم.

من جملة العوامل الاستراتيجية، التي دفعت الاتحاد السوفياتي الى تأييد الجانب العربي، كون المنطقة العربية قريبة من حدود الاتحاد السوفياتي، من جهة، وكون اسرائيل، من جهة أخرى، معطاة دوراً استراتيجياً دولياً، لا دوراً اقليمياً فقط.

في اطار ذلك الدور الدولي، يمكن ان يشدّد المرء على ما قامت، وتقوم، به اسرائيل، في أميركا اللاتينية، وفي افريقيا.

لكن الأهمّ في مجال الدور الاستراتيجي الدولي المعطى لاسرائيل يتعلّق بالاسلحة الاستراتيجية، التي صنعتها اسرائيل، أو امتلكتها.

يرجع بناء مفاعل ديمونا في اسرائيل الى الخمسينات، وذلك بالتعاون الفرنسي ـ الاسرائيلي،